Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

2 ـ المكتوب في نظام الثقافتين الغربية والعربية:

لكي ندخل مباشرة في صميم الجدل القائم حول هذه القضية، نكتفي بطرح السؤال التالي: هل الكتابة إشارة لسانية أم إشارة سيميولوجية؟

يحيلنا الجواب، في الواقع، إلى نظامين من نظم اللّسانيات: الأول غربي، وقد أسّس لنفسه نظرية نستطيع أن نسمّيها لسانيات اللغة والكلام. وهي المعمول بها اليوم في العالم أجمع. والثاني عربي، وهو نقيض الأوّل، وقد أسّس لنفسه نظرية نستطيع أن نسمّيها نظرية اللغة والمكتوب.

1 ـ نظام الثقافة الغربية:

آ ـ لقد ذهب سوسير في كتابه Cours de linguistique générale[2]، إلى تحرير اللغة وعزلها عن الكتابة. ذلك لأن الكتابة، كما وقع في ظنّه، «تغتصب» اللغة وتدمّرها. إنه يقول «تحجب الكتابة رؤية اللغة: فهي ليست لباساً لها ولكنها تحريف وتزوير»[3]. ولهذا فهو لا يرى الإشارة اللّسانية إلاّ ضمن اللغة والكلام. ومع ذلك، وعلى الرغم من هذا الموقف المبدئي، فإنه يقول: «تقارن اللغة بنسق الإشارات المعبّرة عن الأفكار، وهي بهذا تقارن بالكتابة، وبحروف هجاء الصم والبكم، وبالشعائر الرمزية، وبأشكال الآداب العامة، وبالإشارات العسكرية، إلى آخره، غير أنها أكثر أهمية من هذه الأنساق»[4].

وإذا دلّ هذا على شيء، فإنما يدلّ على اعتبار الكتابة إشارة يقارن نسقها بالنسق اللغوي، ولكنها إشارة غير لسانية، مثلها في ذلك مثل باقي الإشارات التي تعبّر عن الأفكار، وأن دخولها ميدان